

كله تمام يا فندم

لرشاد بلال

بقلم الدكتور عبد الحكيم العبد
(مركز اللغات والترجمة – أكاديمية الفنون)

رواية حديثة كأنها (ساجا) saga تخبر عن عصر سحيق لغرابية واقعها الحوشى أو الأبعد عن العقلانية وهي بعد حديثة تماما بل معاصرة^١.

وصفها وقيّمها الأستاذ الدكتور السعيد الورقى بما لا يكاد يدع لغيره فى ذين مجالا لمستزيد أو لمستنقص ؛ ومن ثم أقتصر فى تناولى لهذا العمل على خدمة قارئه بما يأتى :

- * تحجيم لبنيتها وتعداد لأقسامها الأشبه بالمشاهد المسرحانية أو القطوع السينمائية cuts
- * فضل توصيف للرواية وطبيعة خاتمتها
- * مشاهد وقائع ناخرة بالضرورة
- * فى أسلوبياتها وجمالياتها
- * بعض ملاحظات وهنات لغوية.
- * شروع فى عمل ملخص لوقائعها (الحدوتة الممتعة فيها)

I و II

التحجيم والتقسيم

تقع الرواية فى ذاتها فى ٤٥٩ صفحة من القطع المتوسط وتنبى على (٣١) قسما قصصيا مشهديا مما (يحفل بكل صغيرة وكبيرة^٢) بينها قسمان (من شكل الرواية الرسائل) ، وتجمع فى سردها بين الحكى والحوار .. بين العامى والفصيح حيث تثير لدينا إشكاليات ما يسمى (اللغة على طبيعتها) و (اللغة على غايتها)^٣ . اللهم إلا فى نهايتها التى جاءت مدهشة بالافتضاب كأنها نهاية مفتوحة ولو أنه انفتاح على أهوال ، صان المؤلف لسانه عن أدنى تفصيل أو توصيف فيها لكونها فى حكم (الحدث الكونى أو الفضيحة الجلل) ؛ بل (تحصيل الحاصل) أو النتيجة الحتمية لتحول الحلم الرومنسى الوطنى والقومى لثورة ٢٣ يوليو إلى (فاشية ناصرية) يلصقها المؤلف وإيعازات (البرباجندا) بالأتباع دون المتبوع المؤله ، وختام كارث (حدث هزيمة يوم "الإثنين" .. خمسة يونية" ١٩٦٧م) . الذى وضحه الدكتور الورقى بقوله : "وتنهار الفكرة القومية التى نادى بها الزعيم وسعى لأجلها وتحولت إلى شعارات جوفاء وينهار الجيش بلا قتال"^٤ .

(١) كتابنا/ حصاد الأندية ، ٢٠١٥م – ١٤٣٦هـ ، ص ١٤ / الرواية الشعبية (الساجا) – (الملحمة الشعبية) ؛ عيد إليها عندنا فى التقاليد الشعبية ، مرفوعة إلى أفق فصوى اتجه إليه نجيب محفوظ بعد شكه فى فعالية الأشكال الغربية . جمعت بين الشعبية والتاريخية والمغامرة فى مثل "الزنى بركات" لجمال الغيطانى . قسمها إلى ما سماه "سراقات" ، بدل التسمية بفصول ؛ وتلعب نصوص المنادين والبصابين ومحاكيات السرد عنهم أدوارا ذات طابع مزجى (درامى روائى فى الرواية ذاتها) ؛ وذكرنا استعادة المنحى نفسه من شقيقات المقامات وألف ليلة وليلة والحكايات الشعبية فى درسا لرواية "أولاد حارتنا" وما إليها .

(٢) كتابنا/ حصاد الأندية ، ٢٠١٥م – ١٤٣٦هـ ، ص ١٥ ، ١٦ / الرواية تحفل بكل صغيرة وكبيرة فى مجلدات متتابعة . يتوقف حظ المؤلف فيها من التوفيق – فى تقديرى – على حظه من درس الوقائع واستيعابها : تاريخية وواقعية ؛ كما فى ثلاثية الاسكندرية لداريل – ثلاثية بين القصرين / قصر الشوق / السكرية لنجيب محفوظ – وثلاثية غرناطة : غرناطة / مريم / الرحيل لرضوى عاشور .

(٣) اللغة على طبيعتها واللغة على غايتها ورأينا / استعمال العامية المقبولة فى الفصاحة فى الحوار الخ كتابنا/ حصاد الأندية ، ٢٠١٥م – ١٤٣٦هـ ، ص ١٩ - ٢٥

(٤) رشاد بلال / كله تمام يا فندم ، رواية ، دار الهدى للطبوعات ، اسكندرية ، ميامى ، إيداع ٢٦٥٧ / ٢٠٠٧م آخر ص ٤٦١

* * *

وضع المؤلف توطئتين كاشفتين لروايته : إهداء لروح الشاب عبد الحميد على شتا الذى ألقى بنفسه فى جوف النيل لمثل ما صدم به بطل الرواية من ظلم وإحباط ، ثم استهلالا على لسان "الحكيم القديم ور" عن رواية "ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ" استهلال يعمل بتيممة (التنزيه للفرعون او الخطايا للأتباع أو الندماء) الغالبة على رؤية المؤلف من خلال بطله الأول (جلال) تاركا - ربما النظرة القيمية الثاقبة أو الأوفق فى هذا لبطل من الرتبة الثانية فى الرواية هو (عوض غانم) الذى أثره جلال بحواره المثقف وبأحد أسراره وإن أخطأه الاجتهاد فى إفشائه ؛ وهكذا أخذت وقائع الرواية تترى أمام قارئها سردا واقعيا يحفل بكل صغيرة وكبيرة فى عامى وفصيح وقلق قيمى رهيب كما أوأمانا .

III

من وقائعها مشاهد ووقائع ناخرة بالضرورة

(كمشيش - فى القضاء الإدارى - فى المباحث العسكرية وأمن الدولة - وفى قسم الرمل)

:

(أ) بين عادل وجلال : " ما هى كمشيش فى المنوفية.. ما يقال فى الإذاعة وما يكتب فى الصحف أبعد ما يكون عن الحقيقة.. هو فاهم أن الاشتراكية معناها إن الناس كلها تبقى فقراء.. ومن وجهة نظره كذلك إن لو واحد غنى يبقى ز فيه غلط ويستحق الذم والهجوم ..أحيل الموضوع إلى لجنة تصفية الإقطاع وهى لجنة يرأسها المشير بنفسه.. وبعد منتصف الليل بعدة ساعات إذا قوات من الجيش .. قد ملأت القرية يقبضون على رجال العائلة ويبعثرون أثاث المساكن ويخرجون النساء عنوة إلى الشارع يقمصان النوم .. بعض الناس من الجيران أرادو أخذ نسائنا .. مع نسائهم ولكن القوات رفضت فأحضروا لهن ملابس من ملابس نسائهم .. هكذا دون تحقيق فى الموضوع.ز تمت معرفة القاتل الحقيقى وتبين أنها معاملات ومشاكل مالية بين القاتل والقتيل لا يمت لنا بصلة واتضح أيضا أنه ابن خالة القتيل .. ما فهمناه إن الزعيم بعد أن عرف كل شىء رأى أن يترك الموضوع على ما هو عليه .. لكيلا يكون فى هذا فرصة لأعداء الثورة فى الخارج وفى الداخل.. (وليطل من فى المعتقلات فيها "فترة يكون الناس قد نسوا .. وربما إلى إحدى المناسبات الوطنية أو الدينية تلافيا لتوجيه انتقادات ضد النظام .. قلت وكأنى أسمع عن عالم آخر غير عالم الواقع .. معقول هذا؟ معقول هذا؟ .. أكثر من هذا" (الرواية ص ٢١٠ - ٢١٦) .

(ب) المستشار حامد حمودة لجلال : "ليتك اتيتنى من البداية ، لماذا لم تحضر لى لترتب الأمر معا ؟ أنا أصلى متقدم فى الدرجات وفى الامتحان الشخصى كنت واضح التميز عن كانوا معى .. ولم أرد أن أزعجك - كان المفروض أن تجيء إلى من الأول . كل من قبلوا قبلوا على هذا الأساس.. لا لا ما يتم هو أن الأسماء ترسل لرئاسة الجمهورية بالعدد المطلوب بالضبط .. يعنى فى الحالتين الاختيار يتم فى النيابة.. وفى حالات كثيرة لا تعترض (الرئاسة

(١) كتابنا/ ثالث القيمة فى المسرح والفنون والثقافة ص طبعنا ٢٠١٢ م - ١٤٣٣ هـ ص ١٣

+ كتابنا/ الحداثة والأصالة طيونية ٢٠١٥ م ص ٢٧ ، ٣٨

مثل الباحث بتوزيع شكلى و قال : هاهنا إبدأ - كما قلنا - "مفهوم للقيمة بمعنى حسي كيفي غائى؛ تعبيراً عن التوحد والإجلال اللازمين فى الصورة والأسلوب حين يحققان متعة صافية {غير منغصة بافتعال أو صدم للروحي والبناء بلا مبرر} ؛ لذا اعتبر الدلالة - بحسب دلالة عنوان كتابه دلالة مثلثة محترمة

أو المباحث) لو (كان المعترض عليه) واسطته واحد من الضباط الأحرار مثلا ... (الرواية ص ٢٤٩ - ٢٥٢ .

(ت) "اللواء محمد الألفى قائد المنطقة الشمالية : أنت أرسلت شكاوى لمكتب سيادة المشير يا أخ جلال.. ألا تعرف أن الشكوى لغير الله مذلة .. أخذت بمنظر وجهه المستأسد على .. لأنك رجل طيب أنا سأحذرك وأقول لك إن فيه ناس تستسهل إرسال شكاوى بهذه الطريقة واحنا بنضطر ندخلها مستشفى المجانين" (ص٢٨٧) .

(ث) ونحو ذلك معه لدى استدعاء مباحث أمن الدولة له صدد شكواه ذاتها (ص٢٨٨) : أنت كنت أرسلت لمكتب سيادة الزعيم عن حكاية ما فى النيابة الإدارية؟ (ص٢٩٤) .. أنا بنصحك لكى تقوم من هنا وتروح على بيتكم .. لكن الظاهر غنك مصمم أن تدخل جهنم برجبيك " (٢٩٧) .. انتظر قليلا ثم بدا الجد على وجهه وهو يقول لى : أنت فيه ؟ أحد من عائلتك من الإخوان ..؟ ولا فيها .. وفدى؟ .. من هم أصحابك؟ (ص٢٩٩) " .. موضوع لو قمت به تبقى عملت خدمة كبيرة للثورة.. أن تلاحظ الناس الذين حولك وتعرف من فيهم هكذا اكتب اسمه وإيه التنظيم الذى هو فيه أو حتى إيه الكلام الذى يقوله فى جلساته" . ز نظرت إليه . زيا له من مأزق بل هو مصيبة (ص ٣٠١) .

(ج) وفى قسم الرمل حيث يعمل جلال قال عوض يستحث المخبر دياب على التوضيح .. كيف يعنى اترمى فى الشارع.. هو اسمه أشرف؟ - نعم ويشغل محاسب (ص٣٤٩) .. رجع حمدى بك وأحضر معه أم أشرف وأيضا أباه .. سمعته وأنا قاعد قدام الباب : "إنت ترضى إن أمك تبيت فى القسم بهذا الشكل"؟ .. أشرف هذا كان شكله قوى ويظهر عليه أنه رياضى إنما هو كان قليل الأدب فعلا لأنه لم يسكت (ص٣٥١) غضب سعيد بك وغضب حمدى بك .. مالك يابن العاهرة .. أمى ليست عاهرة وأمى أنا أحسن من أمك أنت .. حصلت لأشرف حالة هيجان واتجنن فعلا راح خضر جايب شومة ويعزمه نزل بيها على راسه (ص٣٥١) .. أبو ليلة أحضر زجاجة سبرتو وسكب منها عدة دفقات فى فم أشرف قبل أن يقوم هو وخضر بإلقائه إلى الشارع" (ص ٣٥٣)

* وفيما بعد أبلغ الضابط الضالع فى مقتل أشرف المحاسب . أبلغ جلالا فى مناسبة جمعت به فى مكتب المباحث بالقسم أن قضية أشرف ضده لم تفلح " أخرج علبة صغيرة مستديرة من الصاج الملون بها شيكولاته قدمها لى فأخذت واحدة وقال لى وقد عبرت على وجهه ابتسامة : ألا تبارك لى .. المحكمة حكمت لنا بالبراءة فى موضوع الجدع الذى كان سكرانا وقفز من البلكونة عندنا" (ص٤٣٨ ، ٤٣٩) .

IV

السرد : وقائع ومشاهد حية من الوفرة والتنوع بمكان :

• جمالية كل صغيرة وكبيرة (معالم وشوارع ومؤسسات) - مكاتب موظفين ومدركات دراسة

• مشاهد وتعاملات شرطية ومباحثية ضاغطة ووحشية brutal لا يقتص لها بقانون

- شخصيات رجالية حية : جيرانا وأساتذة تعليم وجامعة وزملاء درس ومنهم الأصدقاء
- زملاء عمل
- نفسى وموقفى عبر شخصيات نسائية شابة عديدة .
- لغويات وأسلوبيات وهنات لغوية .

* من الثلاث الأوليات *

١- جمالية ذكر كل صغيرة وكبيرة فى أسلوب الحال :

- "وفى صباح اليوم التالى كان على التوجه إلى قسم الرمل فى منطقة فلمنج وقد حددت فى ذهنى الطريق الذى سوف أتخذه كل صباح فى الذهاب أو بعد الظهر فى العودة . سوف أمشى مارا بمحطة قطار الظاهرية ومتجاوزا لها ثم سالكا شارع الكامل من أوله لآخره مرورا بمستشفى المبرة حتى شارع مصطفى كامل العمومى ومتجاوزا له كذلك حتى محطة ترام فلمنج وبعدها بقليل شارع طريق الحرية حيث أجد فى مواجهتى قسم شرطة الرمل" (ص ٩٠)

- وفى تصوير تفصيلى لحجرة مكتب المأمور الفخم :

- "فقتت مسرعا وتقدمنى هو إلى مكتب المأمور (العقيد فؤاد اللقانى ٩ ووجدت (حجرته) فسيحة فاخرة يجلس(فيها) إلى مكتب كبير مواجه لضابط آخر برتبة مقدم جالس على أحد كرسيين أمامه . ونظرت نحو العقيد فؤاد اللقانى ببذاته العسكرية وبدا لى هادئ الملامح ذا شارب رفيع وقال لى أهلا يا جلال.. كيف حالك ؟" (ص ٩٧) .

٢- تناول الطعام فى وقت العمل :

- "لقد كان أحضر معه الفطور وكان عبارة عن ورقة قديمة من كتاب بها كمية من الفلافل ثم ورقة أخرى بها جبنة بيضاء ثم كمية من الكرات الأخضر قام بهدوء إلى دورة المياه ففلسها فى يده وعاد وورقة بها طرشى وبصلة صغيرة . أخرج مطواه من درج مكتبه قطعها بها ثم رغيفين بلدى . فرش كل ذلك على مكتبه "

-ومن ذلك : مشهد التبارى فى إخراج علب السائر لموظفى القسم من أصحاب المعاملات (ص ١٠٠) - مظاهر عدم انضباط مكتبى واهتراء أسرى مستشر ضمن شتى مظاهر القبح المادى والسلوكى والقيمى فى المجتمع وفى نفس القسم . اعتياد سلوكى همجى أو حوشى مقزز ، فى أسلوب روائى يحفل بكل صغيرة وكبيرة كما قلنا .

٣- عوض وجلال نموذجان مثقفان أو مثاليان فى سياق عام فاسد :

- خلافا لمشاهد الأكل والسجاير وجدنا فى أكثر من موقف جلالا يذكر لمن يعزم عليه فى الأكل فى العمل أنه يلتزم الإفطار فى المنزل ؛ وقلت وأنا أنظر إلى هذا المشهد وأبتسم له : أنا متعود دائما أفطر فى البيت قبل أن أنزل . لفظة صحيحة حضارية حقا تبدو غريبة فى سياق اهتراء سلوكى واعتياد همجى أو حوشى مقزز .

- كما وجدنا عوض يرفض عزومة السيارة ويخرج سيجارته من علبته كما وجدنا جلال يشكرها قائلا إنى لا أدخن (ص ١٠٠) .

٤- ثلاث بتوع :

- "أعط له تراخيص السلاح لأن المتعاملين فيها ناس مهمة ولهم حساسية خاصة وبتنوع الحج مقدور عليهم وأيضا بتنوع الانتخابات أى كلام" (ص ٩٨) .

٥- تحليلات نفسية واجتماعية موفقة :

(أ) منها المفسر لتوافق نفسى بينه وبينها يترجم عنه حب حقيقى:
- ربما كان ابتعادها عن أسرتها وإقامتها وحدها هنا (فى المدينة الجامعية) بالإسكندرية طوال السنوات الأربع أيام الدراسة الجامعية بالإضافة إلى استعدادها الطبيعى هو ما صقل شخصيتها حتى صارت هكذا متكاملة فى كل صفاتها(ص ١٧) .

(ب) ومن سوء الأخلاق الوظيفية والرجاء الآمل فى رموز يوليو ٥٢: "لكن أنا عملت استثمارة سفر خلاص لكل واحد فقال له بهدوء قاطع : "مزقها واعمل غيرها" (٥٩) :
ديالوج كاشف لوهى حاسة الضمير عند موظف روتينى ويقظة لواء كان أصلا ضابطا فى الجيش وكان جديرا - لو كان النموذج عاما - بحب الجيل المتعلق بقيم الضباط الأحرار وشعارات العصر الناصرى .

(ت) ومن النفسى المسقط على الطبيعة والدور والناس :

- ولفت نظرى صفاء الجو ونقاؤه (٥٧) . تعبير ساير لنفس عائد موفق فى مسعاه للتوظيف "سمعت الصوت الشجى ينساب فى الفضاء .. بأغنية إنت عمرى" (٥٧) ^١ . تعبير ساير لنفس عائد موفق فى الحب .
- "سرت فى شارعنا الذى بدا لى الآن صغيرا عن ذى قبل وأنا أتعجب إذ أرى ضالمة المبانى فى شارعنا ببيوته المتواضعة (٥٩) . تعبير مناسب لعائد من أحياء العاصمة الراقية لشارع فى حى شعبي قبلى السكة الحديد بالإسكندرية .
- "طرقت باب شقتنا وفتح الباب وإذا بأخى كرم يأخذنى بالحضن فرحا ولم تلبث أمى أن أسرعت فى لهفة فسلمت عليها وقبلتني وهى تتأملنى ربما لترى صحتى ... ثم جاء أبى فسلمت عليه" (ص ٦٠) . مشهد مركب واقعى لعائد لأسرته وفق ما يتوقع من كل فرد فيها .
- وكنا ننتهز أحيانا - أنا وأحمد- وجودنا عند عادل لمشاهدة التلفزيون الذى لا يوجد فى بيتى ولا فى بيته .. (٧٣) ^٢ . صورة صادقة من فترة دخول التلفزيون حياة المصريين بادئ الأمر وشجاعة فى الإقرار بتواضع الحال فى مقابل تمايز حال الزميل .

(ث) ومنها المتناقض :

^١ من النفسى الموفق أيضا : "وخفق قلبى لدى سماعى نطقه الذهلية فهذه محافظة لبنى (ص ٧٤) + "ومرة ثانية تذكرت لبنى ونحن نجلس هذه الجلسة حين الكلام عن الخطوبة وعن الزفاف ولاح لى وجهها المنير كالبدر التام واهتز قلبى فى داخلى فى حنين" (ص ٧٧)

^٢ من كثير هذا الخادم لغرض الرواية وطبيعة الشخصية : "وهو يعرف حرصى على شراء الأهرام الأسبوعى مثله هو ومثل كثيرين .. وأنفرد بنفسى عاكفا على قراءة كتابه واحدا بعد الآخر ابتداء من بصراحة لهيكل صى على شراء الأهرام مثله هو ومثل كثيرين حيث العددرئيس التحرير ثم مقال زكى نجيب محمود ثم مقال حسين فوزى أو سندباد بحرى ثم قصة نجيب محفوظ الحالية . وقد ينشر شىء من رسوم الفنان صلاح طاهر الجميلة . وهكذا صفحة وراء صفحة وعمودا بعد عمود . ورغم أن ثمنه كان قرشا واحدا زاد من فترة فصار قرشا ونصف إلا أننى لا أتمكن إلا من شراء عدد يوم الجمعة . أتناول فيه وجبة كاملة ثم أنتظر حتى الجمعة التالية وبالإضافة إلى شراء صحيفة واحدة أسبوعيا فإننى شهريا أشتري كتابا أو كتابين على الأكثر أنتقيه جيدا وتكون طبعته غير حديثة لرخص ثمنه عازما أننى فيما بعد سوف يتاح لى أن أشتري الأهرام يوميا وأن أشتري أى كتاب يروقنى حتى ولو كان حديث الصدور" (ص ٧٨)

- وانظر "حتى لو كان حديث الصدور" .

- كتعليقه الواعى السابق وتفسيره السلوك بطبع الصورة فى المخيلة لا يبرران قوله :
- "ولا أدرى السبب فى عمق هذه النظرة منى إليها ، وكأننى كنت أطبع صورتها فى أعماقى"
(ص ٢٠) .

ج) من النفسى القيمي فى إطار الحب / الجنس : الالتزام / البوهيمية :

- صورته نسائية : فى ضوء قضية الحب والجنس : بوهيمية وقتية أم تلزم^١ : خاصة متسامية
ثم حسية متهالكة بفعل الصدمة ومن لا يعنين له شيئاً يذكر) :
- "تتفرع العديد من الأفكار الأدبية والفنية اليوم عن فكرة "فرويد" فى "الليبدو"(الجنس)
واللاوعى" و "الأمر فى الحب والجنس عند العرب وفى مؤلفات مشتهرة لهم ولنا - وحتى
عند أرسطو وهوراس من السماحة ورحابة النظر والانضباط- فى حدود البلاغة أو الفن
الجميل - أوسع مما يرى (الكثيرون) . كما أنه موقف صحى أيضاً^٢ .
- هذا إلى ما يتقاطع فيه هذا مع نظرية الدوافع والالتزام الأيديولوجى . وها نحن على محك
تجريب البطل الروائى : سعيداً حالماً وتعساً محبطاً نواجه تناقضاً حتمياً بين الواقع والمثال فى
الحالين ؛ فماذا فى مشاهد الرواية من مفرز كل هذا ؟ . دون خطابية أو وعظية أو لا مبالاة
الخلى السالم والوادع ندع المواقف تعبر عن نفسها :

◆ لبنى المحبوبة زميلة الكلية :

- "ثم لبنى وهى فى عيني الأجل شكلًا وشخصية . بيضاء طويلة مشوقة فى ملابسها أناقة
مع بساطة وبلا تكلف وفى مشيتها رشاقة وثقة وتبدو على سيمائها أنها ذات اتزان وقيم وقد
طال ومنذ الطفولة بنموذج لفتاة فى خيالى ولم أكن أتوقع أن أقابل التى فى خيالى بكل صفاتها .
وقصارى ما كنت أتوقعه أن أقابل من هى قريبة منها . ولكن لبنى كانت بالضبط هى المثال
المنشود وبلا أى نقصان ومن الغريب أن يتجسد الخيال ويتحقق فى الواقع هكذا وفى الوقت
المناسب بالضبط وكأن القدر كان يدبر ذلك منذ وجودى فى هذه الدنيا ومن حسن حظى أنها
تفهمت ما يجول فى خاطرى حتى قبل أن أكلمها أول كلمة" (ص ٢٧) .
- إلى بقية تصويره للزميلات .. ارسلت له وسافر ليجدها عالمة بمأساته . رافضة لخاطب لها .
حاولت التخفيف والتشجيع (ص ٤٠٥) .

◆ أميرة الزميلة وصديقة لبنى :

- "وكانت أميرة زميلة لنا منذ السنة الأولى وهى حسناء سمراء ذات وجه باسم وشعر أسود
ناعم يتدلى على عنقها على شكل ذيل حصان وكانت فتاة على ما يبدو من سلوكها وملابسها
من اسرة مستريحة ماديا وكانت محل احترام زملائها وعلى علاقة طيبة بزميلاتها وكانت لها
علاقة خاصة لاحظنا أنها تجمعها بفتحى يوسف الذى كان يسبقنا بعام وحصل فى الليسانس على
تقدير جيد جدا فعين معيدا بالكلية . (ص ١٧٢)

^١ الباحث / الحدائث والأصالة ، يونية ٢٠١٥م ، قسم ٧ ، ص ٧١ ، ٧٢
^٢ من دراساتها التطبيقية على الأقل فى ذلك /

- عن الجاحظ وفى دراستنا على الزليتنى وهند باخشوين ص ٥ - ٢٧ ، كتابنا/ دراسات فى الشعر العربى المعاصر ، نوفمبر
٢٠١٤م - محرم ١٤٣٦هـ

- عند ريد وستيانا - فى مدرسة الفن للفن - عند أبى العلاء - كتابنا/ النقد الجمالى ونظريتنا الجمال الأدبى والقرائى فى الدراسات
العربية الحديثة ، ط ٢ ديسمبر ٢٠١٤م صفر ١٤٣٦هـ ص ١١ - ١٤

- كتابنا/ دراسات فى المسرح ، نشرتنا ٢٠١٥م / ١٤٣٦هـ (عن أبوى التنظير الدرامى يونانيا ولاتينيا) ص ٢٢ - ٣٢
- كتابنا/

* ثم ومن تهالكات ما بعد الصدمة *

(ممن ظهرن له دون تدبير عسى أن يساعده على تجاوز ما أصبح فيه من تخبط كما ادعى أو قال . محاكاة mimecis بلغة الفن

◆ (فادية) ابنة الأسطى جاد :

- "بيضاء حلوة الملامح تمتاز بالهدوء رغم شدة أمها وشراستها ()
- "فحين أكون وحدي أجد في داخلي اجترارا للمرارة لم أستطع أن أخرج منها حتى الآن أو أن أتجاوزها ولو قليلا وأخذت أنظر إلى واجهة المحلات ولم أنتبه إلا وفادية جاد أمامي على مسافة قريبة وتبادلنا النظرات كالعادة لكي يمضي كل منا في اتجاهه ولكنها اقتربت مني أكثر وواجهتني قائلة مساء الخير يا أستاذ جلال فقلت وأنا أنظر إلى ملامحها عن قرب : مساء النور يا فادية ، ووقفنا برهة (ص ٢٣١.... وبعد دقائق ظهرت بقامتها المتوسطة وقوامها المعتدل وهي تخطو بخطواتها الهادئة ورأيتها قد تأنقت في ملابسها بدرجة ملحوظة واقتربت مني وقد اكتسى وجهها بحيائه وإن بدت ابتسامة تريد أن تنطلق من عينيها فذهبت أنا نحوها لأبقاها مافحا (ص ٣٣٣، ٣٣٤) جلست في ركن منزو وهي في مواجهتي ناظرا إلى وجهها الأبيض الودود وإلى عينيها السوداوين بلون شعرها.. (٣٣٥) .. وفاتحته في رغبتها – وهي العاملة في بنك – في دراسة القنون ... لعلها تتوسل بذلك إلى ما يقربها من مستواه ؛ ولكن كيف لي أن أستجيب لعمل علاقة وارتباط بها أو بأى واحدة غيرها .. وأنا قبي قد انطوى على ما فيه.. ص ٣٣٨ .

- وفي لقائنا الثاني (بسموحة المنعزلة) لمست من فادية الرقة والحرص على تفهم طباعى وعاداتى واحترامها كما كنت أنا أعاملها بعناية وحنو لعلمي أنها مع هدونها الظاهرى .. متأججة المشاعر ولم أكن أرفض لها طلبا أو أوجل موعدا تطلبه ولو كان عندى مواعيد أخرى مسبقه .؛ ولعل ظهورها هكذا في حياتى دون تدبير منى يساعدى على تنفيذ ما فكرت فيه من قبل من تجاوز حالتى الصعبة التى كنت أتخبط فيها.ز (ص ٣٣٩) .. وبعد فترة فكرت فى الخروج وقدرت أننا نسير مسافة حتى البوابة الخارجية .. وقد أحطها بذراعى .. والأشجار حولنا تهتز. ز ثم وجدتنى أدير دراعى الاثنتين حولها وأضمها إلى وأهبط إلى شفتيها أقبلاها فى حرارة ولهفة وتركت نفسها لى وقتنا ما .. ثم مرة ثانية أخذت أضمها إلى (ص ٣٤٢) صدرى أقبلاها ويدي تتحسس ظهرها ثم تحركت يدي قليلا قليلا نحو صدرها وتسللت أصابعى من فتحة صدرها الضيقة إلى ثديها الممتلئ البارز أتحسسه وأقبض عليه بكفى وأنا أستشعر تكوينه البديع ولكنها نفرت وتخلصت منى مبتعدة قائلة بصوت مرتعش مبجوح : لا يا جلال لا لا ز. هل حدث اندفاع منى. ز إنها غاضبة بلا شك وأنا أشعر بتوتر فى أعصابى وباضطراب فى

(لغة المحاكاة . أرسطيا : هى فى الفنون – حسب كتاب الشعر : لما هو كائن – لما يمكن أن يكون – ولما ينبغى أن يكون / mimesis محاكاة بالمعنى الفنى ؛ ويختلف عن مجرد محاكاة الأداء ؛ لا الأداء الحى نفسه فى مثل البرنو التى هى مجرد مشكلة أدائية depiction للإثارة والتجارة / راجع موسوعة الـ Wikipedia على النت :

Synonyms: characterize, delineate, describe, draw, illustrate

Antonyms: caricature, confound, confuse, distort .

Wikipedia, the free encyclopedia

Porno may refer to:

- **Pornography**, is the explicit **depiction** of sexual subject matter with the principal intention of sexually exciting the viewer. It is to a certain extent similar to erotica, which is the use of sexually arousing imagery.

أعماقى .. (ص ٣٤٣) .. تريدنى ألا أتجاوز الحدود .. وسرنا ولكن بعد قليل "عدت أستدير نحوها أقبلها وأنا أضمها إلى بكل قوتى ووجدتها تبادلنى التقبيل." (ص ٣٤٣) .

◆ سوسن مطلقة السورى جارة الدور الأول معاونة أمها فى رعاية أمه بعد العملية :

- "وكنت أنا كعادتى متحفظا مع سوسن .. (ثم) أحسست بغبة ملحّة لدى فى التعرف إليها أكثر واكتشاف حقيقة شخصيتها ، وكانت من حيث الشكل (٤٠٧) تجمع بين ملامح أمها وأبيها معا .. أميل إلى الطول من أختها . ز وردية البشرة عسلية العينين والشعر . أجزاء جسمها مفصلة محددة فى قوة وحسن معا وتبدو لى أنيقة الملبس بدرجة ملحوظة ولديها عدد وفير من الملابس .. (ص ٤٠٨) طلعة لما فى مكتبته (ص ٤١٠) .. قلت بدون ترو كما يحدث منى أحيانا .. خلاص أنا سأنزل عندك غدا وأسليكى .. وربما فهمت أننى قلت ذلك كمزاح معها لأنها لم ترد على كلامى حتى بملامحها (ص ٤١١) .. وقبل الغروب وأنا نازل وكنت اهتمت بشكلى وليست أحسن ما عندى اتسعت فتحة باب شقتها لهرولة (بوى) يتشمم أسفل بنطلونه . ز مساء الخير يا سوسن .. مساء النور. (٤١٣) تعال هنا يا بوى .. هو أصله يريدنى أن أدخل معه . ز قالت بصوت خفيض تفضل .

- وكانت هى ترتدى روبا برتقالى اللون من الساتان اللامع الخفيف ملفوفا على جسدها بإحكام وقد تزينت بزينة خفيفة ويتضوع منها عطر ينفذ شذاه حواليتها .. وقالت وقلت .. تعالى اجلسى معى هنا .. (ص ٤١٤) .. تعال فى الداخل ربما يدق باب الشقة أحد .. (ص ٤١٥) .. واقتربت منى باسمه الوجه .. تقول : تحب تلعب كوتشينة وجلست على حافة سريرها وجلست قبالتها .. وعدت أتطلع إلى وجهها فقالت بصوت فيه ليونة .. أنت ليه مكتفو نفسك هكذا ما تخلعى هذا الروب . ز وظهر جسدها بلونه الوردى الصافى وكانت ترتدى قميص نوم خفيف بنفس لون الروب البرتقالى وبحمالتين رفيعتين يكشف عن ذراعيها وكتفياها وعن جزء كبير من صدرها وقد ظهر أكثر من نصف نهديتها الوافرين متلاصقين... تصاعد فى داخلى شعور طاغ متأجج بالانجذاب إليها وهممت أن أتقدم منه وأطوقها وأنزل فيها ضما ولثما بلا توقف . ز (٤٢٤) وخرّجت ببوى إلى الصالة فبانّت مساحة كبيرة من ظهرها ببشرته البضة اليانعة الشهية وإلى أسفل ظهرها كان قميصها القصير يغطى بعض جسدها وكان منظر رديها المكورين المتناسقين فاتنا ووجدتني أقوم واقفا متقدما منها وقد أحطتها من الخلف بذراعى وأنا أشدها إلى صدرى بقوة فاستدارت فى مواجهتى وقالت بصوت هامس : بالراحة . قلت ووجهى ملامس لوجهها .. أسيطر على نفسى متمهلا بقصد إرضائها فهى - وإن كانت تصغرني بخمس سنوات - .. ذات تجربة (٥٢٥) بعكسى أنا . ز بتجربتى الأولى .. كانت رقيقة معى مقبلة على فمرت التجربة بطريقة سلسة وبأحاسيس حسنة " (ص ٤٢٦)

- ولدى خروجى سبقتنى وفتحت باب شقتهم تنظر منه قبل أن تشير إلى بالخروج والصعود إلى شقتنا وهى تتابعنى بعينين لامعتين باسمتين" (٤٢٦) .

* ومن لا يعنين له شيئا إلا قليلا *

◆ بنات مرحلة المراهقة وزميلات الجامعة :

- قبل لبننى لم تكن له علاقة وطيدة بإحداهن ... أول المراهقة كان يجذب للفتيات الجميلات .. تنور رغبته بعنف وكبت بينه وبين نفسه ومرة تواعد وتلاقى بعد أن شبته بتلميذة ثانوى كونها لم ترد عليه "خمرية اللون صافية البشرة ناعمة الشعر متوسطة القامة وملامحها تنطق بشيء من المرح والانطلاق" .

- تلم به بهجة إذ يلتقيها على الشاطئ مستعرضين لوازم الزملاء والمعلمين .. كذا أكثر من فتاة فى شارعهم . ثم جيران وحسب فى البيت المواجه (فادية) ابنة الأسطى جاد "بيضاء حلوة الملامح تمتاز بالهدوء رغم شدة أمها وشراستها بنات طبق الأصل من لون مرسال النبوى وزوجته عنب .. وزه مع زوجها عطية ذات جمال ظاهر .. أكثر أنوثة وفتنة .. مدركة أثر منظر جسدها المثير على الناظرين يتردد بعض همسات عنها لطيفة التعامل حلوة اللسان حافظت على علاقة عادية متبادلة مع الجميع .. يهرب بنظراته عن عينيها ، يطرق مبتعدا بمجرد جواب عن سؤالها إياه عن الساعة ولعلها ولعلها ..

- هؤلاء - غير السيدة شوقية أسفلهم وأم حسن وتهانى وسوسن اللاتى يجالسن أمه فيما يخرج الأب لمجالسة الجيران .

- وفى الكلية كان ثم الزميلات ما بين البيضاء والسمراء والطويلة والأقصر و.. و.. و : سميرة ووجهة السؤولة المشتهرة و حياة الرياضية ومرفت وعفت الشاعرة ؛ فضلا عن لبنى الأجل فى عينيه مثاله المنشود ثابت على حبها رغم ما أتيح له من فرص .. بما فى ذلك ما تجنبه من "تجرب" صديقهم عادل الشيخ بشفته فى السيوف مع شغالة فيلتهم فى جناكليس مستغربا إخلاص جلال للبنى .

◆ نساء وسط البلد بالقاهرة :

- "وأخذنا نتمشى فى الشوارع التى يقال عنها وسط البلد ونحن نتفرج وننظر إلى الناس الكثيرين وبالذات إلى النساء وهن يتهادين فى الشوارع وقد صارت الموضة هى الملابس القصيرة حتى فوق الركبة مع الوجوه الحلوة المتنوعة وقد أخذت زينتها بالكامل والشعر الناعم اللامع المصفف بعناية وكأنهن ذاهبات لحضور حفلة ساهرة . هكذا أخذنا نحملق وكلنا شباب فى مقتبل العمر أو كما يقول زميلنا عبد السميع القادم من بنى سويف وهو يضحك ونحن خارجون من الوزارة إلى الشاعر : هيا بنا نتفرس" (ص ٤٨) .

◆ مدام نورا صاحبة محل أزهار الياسمين بجوار قسم الرمل :

- "ثم دخلت سيدة فى حوالى منتصف الثلاثينات جذابة الشكل ترتدى فستانا أنيقا يبرز تقاطيع جسدها الرشيقه سمره قد صبغت شعرها باللون الأصفر المنسجم مع شكلها . وقد وضعت مكياجاً دقيقاً على شفتيها وعينيها وسلمت على الجميع فى تبسط ولاحظت مدى السرور الذى شملهم وبان على وجوههم - وبالذات عوض الذى تألقت عيناه وهو ينظر إليها - وقال لها باسبلى وهو يشير نحوى : الأستاذ جلال موظف جديد معنا : (ص ١٠٢) .

◆ زينب عصفور بالإسكندرية قديما :

- "وكان اسم زينب عصفور الذى قاله المقدم ممدوح يشير إلى "واحدة كان عندها بيت دعارة زمان وهى لها عمارة مشهورة باسمها حتى الآن فى الأزاريطة قرب جامع القائد ابراهيم" (ص ١٥٦)

* طبيعة التورط (البلاى) *

* أما عن التساؤل عن ذلك فى قضية الحب والجنس عنده: فلعله هو محض تنفيس لا بوهيمية محضة كما يمكن أن نخلص إليه من نتأمل فى إنتاج معاصر له فى مثل بلواه قد لا يعد أن يكون صراخ نفس معذبة أو أحد احتمالات نظرية المحاكاة الأرسطية الأعرق ؛ (والشعراء يتبعهم الغاوون إلا من عصم ربى كما لا يُجهل من متعدد أى فى سورة الشورى وغيرها) . يمثل ذروة

الشطط الانفعالي في ذلك في ديوان / عودة الحب مثلا كقوله في قصيدة "تعالى" في ١-١١-١٩٦١ م :

وضميرى ثكلته ورشادى ليس فيه لحكمة ترديد
وأنا اليوم قطعة من جماد ليس فيه من الحياة وريد
أنا شيء غير الذى كنت بالأمس حقود محطم رعديد
أنا رمز للعاشق المتقانى قد رماه فى حبه كوبيد
حطمت وهمه كذاب الأمانى فإذاه مضيع عربيد
ممعن ممعن يعب ليضوى هاتف الأمس والخيال البعيد
وليحيا فى اللحظة الصرف يحظى وتسريه فى الحياة وعود
لم نجرى خلف السراب كفانا وتعالى فقد تداعى النشيد
* وكما نشير أيضا^١ ؛ دون أدنى زعم بعدم العصمة من غير ذلك .

* لغويات وأسلوبيات وهنات *

عبارات تقريرية ويفترض أن يكنى عنها أو يرمز فى غير مباشرة لتشف جماليا وتمتع :
- "وأنا فى حالة نفسية ومعنوية مرتفعة"
- "كنت أحس أن قلبى قد امتلأ بحبها إلى أقصى درجة يمكن أن يكون الحب".

كناية موفقة عن شربه فى تودة رشفا :

ورشف كل منا كوب الشاي (ص ١٧) . كناية عن الانتهاء من الشرب فى أناة .
- يجلسون فى ثرثرة (٣٥) . تجريد يكنى عن جلوس غير شاف لتلاميذ فى مكان عام
- "إلقاء ما يسمى بالمحاضرات" (٤٧) . كناية ساخرة عن عقم الإجراء ونفعيته
- و "حتى لو كان حديث الصدور" . مؤثرة أو موجعة لكونها أشبه بأسلوب مدح بما يشبه الذم
أو مدحا على غير مقتضى الظاهر // انظر كتابنا/ إحياء البلاغة - مثلا ط ٢٠١١ م ١٤٣٢ هـ
، ج ٣ ص ٥٧ (أضرب الخبر على غير الظاهر) + ص ٢٣٣ (تأكيد المدح بما يشبه الذم/
تأكيد الذم بما يشبه المدح) .

(^١) عبد الحكيم العبد / ديوانه عودة الحب ١٩٨٩م قصيدة : "تعالى فى ١ - ١١ - ١٩٦١ ، ص ٣١
- وكذا "أبها الشعر" فى حدود نفس التواريخ ص ٥ - "حسنا إدفينا" فى ٩ - ٨ - ١٩٦١م ص ٨، ٩ - "رباعيات" و"وداع
الأبد" فى حدود نفس التواريخ ص ١٢ و ص ١٣ - "عشقت الألم" فى ١ - ٣ - ١٩٦١م - ص ١٦ - "إلى من لا يعجبه فى الحياة
أنى شاعر" فى ٧ - ٤ - ١٩٦١م ص ١٧ - "الأرض الخراب" فى ٤ - ٤ - ١٩٦٢م ص ١٨ - "ذكريات الشباب" فى ٦ - ٩ -
١٩٦٢ م ص ٢١ - ٢٣ - أطلال نفس فى ٩ - ١١ - ١٩٦١م ص ٢٤ - حسرة وأمل ص ٢٥ - كبرياء و سألل أذكرها ص
٢٦ ، ٢٧ و ص ٢٨ - "اعذرينى" فى حدود نفس التواريخ ص ٢٩ .
- مثلت أبها الشعر مثلا سخطية علبي فيها تفسير لعملية تخلفه من المعاناة وأنه محاكاة بالتصوير لللاعج قلب وشعور وخاطر
بشري ومرأى لواقع الذات : عاش فيها الشاعر :

كغريب فى دربه الشوك أعمى * وسط جنح الظلام ينشد ربا

وأنه محض انعكاس للواعج النفس :

فيك يحكى التصوير لاعج قلب * وشعورا وخاطرا بشريا
فيك مرأى لذاتنا يتراءى * فيه للعين واقع الذات حيا

- وأما فى حسناء إدفينا التى مثل الإغراق فى اللذة فيها صخباً، عالياً فهو على سبيل الادعاء أو الوهم والهروب :

عالم من صنع أوهامى وأحلامى الشقية
مهربي من عالم الناس وضوضا البشرية
وملاذى من صراعات الحياة الدموية

وهكذا وهكذا ..

*** من الهنات اللغوية في تمام يا فندم :**

- قوله : : وقد واعدتها وتقابلنا (ص ٢١) . صوابها : وقد تواعدنا وتقابلنا
- " قوله : ونسير بجوار الكرنيش (٢٢) . أصح منها : بجوار سور الكرنيش أو على الكرنيش
- " في الوجوه الحالكة السواد (ص٢٤) . للسمره والسواد حتى الأبنوسى منه جمالياته ودرجاته التى يسيرها الفن بمعجم اصطلاحى يستفتى فيه ذاقه الجمال ؛ إلا أن تكون النظرة العنصرية
- قال له الشرطى : أجل (٥٥) . لا يتصور ذلك من شرطى ؛ فهو استخدام للغة على غايتها فى مقام استخدامها عامية أو شبه عامية على طبيعتها بحسب ما ذكرنا وأشرنا .
- العقبى لكما (ص٧٧) : ربما تقبل فى سياقها الفصح حيث اللغة على غايتها
- وكذلك أخيك (٦٧) . وكذلك حال أخيك المحتاج لمصاريف هنا ؛ أو : وكذلك فإن أخاك محتاج
- منذ اثنى عشر سنة (ص١٣٢) . اثنتى عشرة سنة أو اثنى عشر عاما .
- "مالك يابن العاهرة" لا يتصور صدرها هكذا من ضابط شرطية . اللفظ الشائع الممصر عن الفرنسى charmont أو الآخر العامى "يابن ال...." / أيهما هو المتفق فى مثل هذا الموقف

V**تلخيص لعنصر (الحدوتة) الممتع الشائق فى الرواية :**

تمثيلا ببعض أقسامها نأمل أن يستكملة المؤلف أو محبوه سيرا على المنوال تحقيقا لأحد أغراض هذه الخدمة النقدية للرواية ؛ لأنهى بمسرد لبعض الهنات اللغوية النحوية والإملائية .

(١)

إثر رسالة من زميلته الدقهلية المتخرجه معه (لبنى) تنبئه بحضورها إلى الاسكندرية لاستخراج شهادة تخرجها معه فى ليسانس الحقوق . انتظرها فى محطة سيدى جابر قادمة "بوجهها المضىء المشع جمالا وقوامها الفارع المتناسق ومشيتها الموقعة المعهودة .. ترتدى .. والابتسامه . صافحها بكل ما يحمل لها من مشاعر باديه من عينيه وهى تنظر إليه بدورها ويتجهان من محطة سوتر إلى الكلية وليسير المؤلف على المنوال .. مسجل الكلية .. شخصيته .. وكيله الأستاذ زيتون ... الشمس ساطعة .. غب شتاء شديد انتهى .. الطلاب والطالبات فى مجموعات .. يلتمسون الدفاء . ز منهم من ارتدى القميص والبنطلون ؛ حتى لكأن مؤلفنا رسام (خريشات) Etchings أو وصاف مولع كأجداده بذكر دقائق معالم الديار والآثار . ومن (فلاش باك) أو القصة من داخل القصة يذكر مقعده ومقعد لبنى وبعض الزملاء فى المدرج .. نمو مشاعره نحوها ردها بوجهها الصبوح .. "حوار سريع دار بينى وبينها عن طريق عيوننا" . . "تقيم فى بيت الطالبات الواقع فى الشاطبى" .. "تفوقى المنشود .. له صلة بلبنى وبارتباطى بها بعد ذلك حتى أننى تركت المسابقات الأدبية .. والندوات ... التى كنت أواظب " وقس على هذا التدقيق ... صديقى مختار وصديقتها ناهد .. الدكتور على البارودى ومقولته عن العلاقة العاطفية الطلابية المحترمة كدافع للنجاح ونقيضتها كدافع للفشل الخ .

ولدى سفرها للإجازة ببلدتها السنبلوين بالمنصورة .. يوصلها وحقيبتها لمحطة سيدى جابر يمتلئ قلبه بحبها ثم هو إذ ينجح بـ جيد مرتفع وهى كذا من الناجحين مثل لطيف بسطا وحسن الصياد // وهامى تحضر اليوم للحصول على مستخرج ... نجلس على البحر حتى اقتراب موعد

القطار .. كما تحب .. أحب القراءة .. "يا ريت يا جلال بمجرد أن يصلك خبر من النيابة الإدارية أن تكتب لى" يتعمقها لدى الوداع بنظرته يطبع صورتها فى أعماقه .

(٢)

- قبل لبنى لم تكن له علاقة وطيدة بإحداهن ... أول المراهقة كان ينجذب للفتيات الجميلات .. تنور رغبته بعنف وكبت بينه وبين نفسه ومرة تواعد وتلاقى بتلميذة ثانوى شبته بها كونها لم ترد عليه "خمرية اللون صافية البشرة ناعمة الشعر متوسطة القامة وملامحها تنطق بشيء من المرح والانطلاق" . تلم به بهجة إذ يلتقيها على الشاطئ مستعرضين لوازم زملاء والمعلمين ..
- كذا أكثر من فتاة فى شارعهم . ثم جيران وحسب فى البيت المواجه (فادية) ابنة الأسطى جاد "بيضاء حلوة الملامح تمتاز بالهدوء رغم شدة أمها وشراستها بنات طبق الأصل من لون مرسال النوبى وزوجته عنب .. وزرة مع زوجها عطية ذات جمال ظاهر .. أكثر أنوثة وفتنة .. مدركة أثر منظر جسدها المثير على الناظرين يتردد بعض همسات عنها لطيفة التعامل حلوة اللسان حافظت على علاقة عادية متبادلة مع الجميع .. يهرب بنظراته عن عينيها ، يطرق مبتعدا بمجرد جوارح عن سؤالها إياه عن الساعة ولعلها ولعلها ..
هؤلاء - غير السيدة شوقية أسفلهم وأم حسن وتهانى وسوسن اللاتى يجالسن أمه فيما يخرج الأب لمجالسة الجيران .

وفى الكلية كان ثم الزميلات ما بين البيضاء والسمرء والطويلة والأقصر و.. و.. و : سميرة ووجيهة السؤولة المشتهرة وحياة الرياضية ومرفت وعفت الشاعرة ؛ فضلا عن لبنى الأجل فى عينيها مثاله المنشود ثابت على حبا رغم ما أتيج له من فرص .. بما فى ذلك ما تجنبه من "تجرب" صديقهم عادل الشيخ بشفته فى السيوف مع شغالة فيلتهم فى جناكليس مستغربا إخلاص جلال للبنى .

(٣)

- خطاب من القوى العاملة للتدريب بالداخلية بمصر قبل أن يسلم عمله بقسم الرمل بالإسكندرية . قبله مؤقتا إذ نفذ آخر ما دبته الوالدة لمعيشتهم وتعليمه وأخيه بينا هو أمل متهاك على ما قدم له واثقا من منصب فى النيابة الإدارية التى يحرص عليه قرين حرصه على حبه للبنى مستعيدا من ذكرها وذكر ذكرياته معها وذكر بعض سفرياته القليلة قبل ..
- تدريب ليس بذى بال بمبنى وزارة الداخلية بالقاهرة بأوصافه التى ذكرها ونعرفها ، الهدف منه حصول المحاضرين على مكافآت جيدة على ما يسمى محاضرات : الأستاذ محمد مبروك ، اللواء محمد الشماع ، العميد عاطف الخفيف ..
- التقى فيه بأضرابه من المتقدمين استضافه أحدهم (عبد المحسن) بشقة أخيه عبد المنعم غير المتزوج بالدقى
- يتسكعون بعض الأمسيات يشاهدون الناس الكثيرين وبالذات النساء "أخذت زينتها بالكامل" يتهادين فى الشوارع وقد صارت الموضحة فوق الركبة
- ويذكرون أخبار المناصب يعتليها العسكريون وهو يحسب مهاجمهم أعداء الثورة ؛ ثم التوظف وما يتوقعه أو حول إليه أحدهم بالواسطة أو بمزيد مؤهل
- ويتشاركون إعداد الوجبات ومنها بيض وجبن وخيار وطبق به زيتون أخضر وأطباق أرز باللبن ن
- ويعكس الكلام ولعه بحبي الحسين والأزهر مقام طه حسين ونجيب محفوظ فضلا عن خان الخليلى والعتبة .
- رأى الشوارع والعمائر والنيل والأحياء التى يغطيها الخبار فى القاهرة التى ينعتها الإعلام بما ينعت : ملايين ومآذن و ج م ع متحدة وقلب العروبة النابض الخ ..

- ربما انفرد عبد المنعم بحديث هامس من الشرفة المطفأة المقاربة جدا لشرفة الجارة كوكب لساعات مما لا يمكن فى حى جلال (الظاهرية) بالإسكندرية .
- أعد حقيبة سفر عودته للإسكندرية وضمنه كتاب "خليها على الله لحقى من سلسلة كتب للجميع ثمنه مرتجعا خمسة قروش ، والثانى "رجال ونساء من مترجمات مطبوعات كتابى لحلمى مراد بخمسة كذلك .
- يسىء محمد مبروك توزيع جلال ومحمد الطوخى دون مراعاة لإقامتهما ويسوف ويذعن لدى لجوئهما للواء الشماع (مشكلة ما كان يجب أن تكون) .
- عاد جلال إلى هواء الإسكندرية النقى ونزل إلى ما هو أقل مستوى من أحيائها الظاهرية يناسب فى أذنه العاشقة "أنت عمرى" لأم كلثوم يتوقع مشاركة لبنى له الاستماع فى ذات الوقت كما تحدثا قبل .

(٤)

- دخل عصرا منزلهم ١٤ شارع ابن حزم الذى بدا صغيرا عن ذى قبل ، وعلى جانبيه : عربية محمددين الفكهانى – جامع الفولى مخبز الحاج هاشم – محلات سامبو العجلاتى - ملك للفول والفلافل – خميس البقال – الحاج بكرى العلاف – الأطفال يجرون ويتواثبون ملء الشوارع – بيتهم (بيت الحاج بكرى) ثلاثة أدوار يسكن جلال مع أسرته الدور الأوسط .
- فتح له (كرم) وهشوا لتعيينه بالإسكندرية على أمل التعيين الأهم بعد فى النيابة الإدارية - كوب شاي من يد الأم يعده لزيارة (أحمد عبد الراضى) صديق طفولة محبة بعد عداوة فى الفصل، وشبيهه فى حب مشترك للقراءة .. يشركهما فى اللقاء كالعادة (عادل الشيخ) .
- مر من شارع ابن حزم لشارع حجر النواتية وفى رأسه مخزون مشاهداته بالقاهرة أماكن وأشخاصا وحلمه بالنيابة الإدارية واسترجاع لتنتقلات له قبل مقامه الحالى بابن حزم "لسبعة عشر عاما" مذ كان فى السادسة مع أمه فى قريتهم "السمين" "بحيرة" قبل لحاقهم بأبيه الممارس - بعد عمله الزراعى- لعدة أعمال بالإسكندرية : حارسا فوزانا لأمانته واستقامته وإمامه بالقراءة والكتابة فى شركة النحاس القريبة بمنطقة حجر النواتية بالقرب من ترعة المحمودية ؛ الشركة التى أمتت بعيد عمله بها بخمس سنوات " ليجتاحها التغيير الرهيب صعودا وهبوطا بعد أن كان أغلب الشركاء أجنبى يقال إنهم يهود هاجروا " . ، وقد كان الوالد مقيما قبل مقدم جلال والأم إليه فى حجرة قريبة . إ ذكر مزلقان السكة الحديد – سينما ليلى وسينما قيس المتجاورتين شارع مصطفى كامل فى (باكوس) الأحسن من (الظاهرية) {ننطقها (الضهرية) } .
- شقة أحمد أمامها باقى السطوح ، يقيم فيها مع أبويه وأختيه الصغيرين (سعاد) و (نعمة) . وهم مدرس بليسانس اللغة العربية بأبيس الأولى الإعدادية .. استدعاه هذا جلالاته لذكر نيته قبل الالتحاق بالأداب "وفى قسم اللغة العربية تحديدا" .. بيد أنه فضل "الاقتصاد والعلوم السياسية" ثمة وفق الظروف ونصح الأستاذ (شاكر حمودة) الثقة وزوجته (الحاجة إكرام) استقر على الحقوق وإبقاء الأدب هواية ؛ مما أحظاه بلقاء (لبنى) قدرا .
- فتح له (أحمد عبد الراضى) باب الشقة من أعلى السلم الشاهق خبره خبر القاهرة وذهبا لضلعهما الثالث (عادل الشيخ) فى فيلا جناكليس حيث جلسوا على الخيزران بحديقة الفيلا الخلفية يلحق بهما الشقيق المحامى صلاح عبد الراضى يتفق الأولان غالبا فى الرأى دون الآخرين . ومن ذلك مواقفهم صدد جيشنا باليمن : نظر إليه الأولان (ولدا الطبقة الشعبية) بمنظور حماسى قومى ونظر إليه الآخران بمنظور عملى : تكلفة (٢ مليون جنيه ذهب كل يوم) – دافع شخصى بين عبد الناصر وحكام السعودية وكذا تباين الفريقان فى أمر الضحايا ..
- ويحتفظ كل بموقفه ويغيرون الموضوع للحديث عن العمل : التدريس لأحمد الجهاز المركزى لعادل وقسم الرمل ومأموله النيابة الإدارية لجلال . يشاهد جلال وأحمد التلفزيون أحيانا داخل

الفيللا .. عمل أحمد بأبيس محل نزوح الفلاحين إليها من المنوفية والدقهلية التي تثير شجون جلال .. وقد لحق بفلاحي أبيس من لحق من البائعين من الصعيد ومنه قرية والد أحمد الذي بدأ بالاسكندرية كمساريا ثم أحضر أسرته مثل والد جلال وهكذا إلى ذكر الخطوبات والجرائد وأبوابها المفضلة .

- عاد جلال إلى بيته عبر طرق كرر وصفها ليجد صياحا ميز منه "صوت أم فادية" وابنتها آمال دون فادية الخجولة .. تحبذ الأم لولديها عدم الفرجة على مثل ذلك إلى أن يخفت الشجار بالتدرج

(٥)

- استيقظ مبكرا للذهاب بخطاب التعيين لمديرية أمن الإسكندرية (بأبي الدرداء) واصفا كل صغيرة وكبيرة في المبنى ومكتب العميد اسماعيل الواضح الفخامة ينصحه (الأستاذ سعد عمران) بالأ يطلب قسما معيننا من العميد اسماعيل وإلا تعمد تسكينه بغيره .. يكاد يقع في المحذور لولا أن مكالمته على التليفون عدلت من مزاجه فوجهه لقسم الرمل الأقرب لسكنه . احتسب سعد عمران قيامه بالعمل من يومه ليذهب من غده مستريحا إلى قسم الرمل .. طلب له الشاي مع تبصيره بـ (العقيد فؤاد اللقاني) رجلا "قليل الكلام لكنه ضابط ميرى خالص ويحب النظام" ..

- ذكره خروجه من مبنى المديرية بمخرجه من الداخلية بالقاهرة .. سار على مهل في (اسماعيل مهنا) متقاطعا مع (شارع مسجد العطارين) متفرجا على واجهات المحلات ، منتقلا إلى (صلاح سالم) حتى (المنشية) .

- وإذ هفا (لشاطئ البحر) عبر (الكرنيش) أمام (الجندي المجهول) .. جلس (على دكة خشبية تحت مظلة) تفرج على مياه البحر وبعض طيور النورس تتطاير صائحة (تهبط وترتفع أمامه وعلى يساره (شاطئ الأنفوشي) و (قلعة قايتباي) تخيل البحر (كائنا حيا بالغ الضخامة..) .. عند الظهر يتوجه لـ (لموقف الأتوبيسات الواسع) .. أخذ (أتوبيس ٤١ المتوجه لـ (حجر النواتية) .. لينزل في (محطة الظاهرية) .

وعلى الوتيرة نفسها صحبنا المؤلف إلى نهاية الرواية :

في (٦)

حيث تسلم العمل من خلال المأمور ومتعرفا على زملاء العمل ومكونات المبنى وعلى مكتبه وملف تراخيص السلاح المعهود به له وحيث عرفوا به كموظف جديد زائرة أثيرة عندهم هي "مدام نورا" . مجاملة بدا أن لها نظرا خاصا لعوض غانم الموظف الأرمل المتأمم لأولاده بعد وفاة أمهم ؛ وبالطبع مشاهدا معاملة الشرطة للجمهور ؛ ومنها :

- الصفع والضرب وحيث "أى إنسان يدخل هنا تضيق كرامته" (ص ٩١) .

وفي (٧)

أول مرة يدخل بيته بعد التوظيف وحيث باحت له الأم بأنه كان توظفا في الوقت المناسب للنفاد الفعلى لما كان قد بقي للأسرة من مال . وحيث :

- روتينه وعاداته في الاستماع لمحطاته وبرامجه الأثيرة وهي ثقافية وفنية عادة

- علاقته بأخيه الأصغر الطالب بع (كرم)

- خلفية تزوج والده بالأم "هنية دى حاجة تانية" (ص ١١١)

- ذكر طلاب الانتساب وتعرفا على أساتذته في القانون

- خلفية محاولته العمل وهو طالب لمساعدة الأسرة ومنه محاولته في شركة النحاس وفي

شركة البيضاء ، حيث لم يجده حتى تعلمه الآلة الكاتبة ؛ ثمة تصرف أمه ببيع بعض أرض لها

يضع أخوها (أمين) عليها دون عائد إلا بعض زيارات وهدايا حسب العرف غير المنصف

للأنثى

- نيته دفع مرتبه لأمه عدا خمسة جنيات لمصروفه وبعض التوفير ، مطمئنا إلى أن عنده بدلتين جديدتين لوظيفة النيابة المأمولة
- إرجاءه زيارة (مختار ٩ ومروره بـ ٠) (فادية) جارة الدور الأول بصوتها الحفيظ ذى البحة ظانا أنها تريد محادثته فأمر ما .

وفى (٨)

- ترتيبه نفسه وسلوكه الطرق اليومى لقسم الرمل
- فضفضات زملاء مكتبه له عن العمل والرؤساء
- زورة أحد أولاد (عوض غانم) له بالقسم والتعرف عليه
- الأستاذ ميمى "تلمع بشرته فى نعومه" خطاط بجوار القسم ويلبى حاجات القسم فى هذا ؛ تضاحكوا بشذوذه السلبي
- طلب اهتم به المأمور لطالب رخصة سلاح
- صراخ من جانب حجرة المباحث لمشبهى سرقة من استانلى "وعزيزة طبعا شايفة شعلها" (ص١٣٨) .. يتلفظ جلال بالقانون والحرية ويرى بعض الزملاء "البلد
- كلها غلط من يقدر يتكلم" (١٤٢) "لا توجد حرية" (١٤٣) "طبعا ألم تسمع عما يجرى فى المعتقلات" (١٤٤) ؛ وجلال لا يتقبل الكلمات يستغربها لكونها تصدر من يعلم أنه ليس من المضارين بقوانين الإقطاع أو أنها من قبيل "طريقة خالف تعرف" (١٤٥) .

(٩)

يوم فى العمل فى القسم :

- مهام الرقيب مغاورى - أنفار المصاريف .. خدمة... بدل الدفع - "حجرة النوبتجية تنظف يوميا" - "المركبون...بعد مدة العقوبة" .. المساعد فتوح عهدة الملابس والأثاث لأمانته يعاتب مغاورى لقسوته على (بعض المصاريف) "يريه النجوم فى عز الظهر" (١٤٩) الباشكاتب (رمضان موسى) ماسك توقعيات دفتر الأحوال - باسيلي ومحمد طه وطقوس إفطارهما فى العمل (ص١٥١) ماجريات التفتيش الشهرى للظاهر دون الجوهر - تيمة (ميمى الخطاط) مكررة - الشرطى هنداوى فى طقس ساندوتس الفول عند مكتب عوض غانم - صراخ متتابع من جانب حجرة المباحث رغم ن (الرائد سعيد سالم نفسهمعه ليسانس حقوق) - أسلوب المعسكرين بالشرطة قبل المؤهلين بالليسانس - بوح جلال لعوض غانم بسر توقعه العمل فى النيابة الإدارية (١٦٤) .

- *وهكذا وهكذا مما تضمن ما سلطنا عليه الضوء من مشاهد ووقائع ناخرة بالضرورة**
- كمشيش - فى القضاء الإدارى- فى المباحث العسكرية وأمن الدولة - وفى قسم الرمل)
 - وما ذكرناه من أثر هذه الإحباطات وغيرها على البطل نفسيا قيما فى إطار قضية الحب / الجنس : الالتزام / البوهيمية . ومنه تهالكات ضادت منظومة قيم البطل فيمن ظهروا له دون تدبير ، عسى أن يساعده على تجاوز ما أصبح فيه من تخبط كما ادعى أو قال ، وحاولنا تفسيرها فى ضوء أرسطو واستشهادا ببعض قصائد شاعر قريب منه نفسا وعصرا .
 - فضلا عما عرضناه من لغويات وأسلوبيات وهنات لغوية .

انتهاء بالقسم الروائى (٣١) ص ٤٤٣

- حيث تغير جلال من إفشاء عوض غانم سره للباشكاتب (رمضان موسى) .. الذى كاد لجلال بإخفاء مؤقت لطلب سلاح فى عهدة البطل مما أخرجهم مع المأمور ، وأظهر ما ظل يشعر به من رعب من المخابرات وأمن الدولة .

- يحاول جلال تجاوز هذا ويحاول عوض غانم في غلق ناصر باب خليج العقبة أمام إسرائيل بزعم مضادة نية إسرائيل تهديد سوريا أو مظنة إعادة الوحدة مع سوريا .. وأنهم "بعد الانفصال خافوا من حركة مضادة مثل الحركة في سوريا . ف) زادوا من شدتهم على الناس وكتبوا أنفاسهم أكثر" (٤٤٤) يراه عوض (سر كرسي السلطة) بينما جلال كالعهد به معانق حماسه القومي "تصدم (ه) آراء عوض الشديدة هذه" يستهين جلال بإسرائيل ويتمحل بمن وراءها ؛ حتى (باسيلي الحبشي) الذي لم يشارك في حديثهم في السياسة من قبل ، وإذا به يقول : "إسرائيل بعد عام السويس ارتمت بالكامل في أحضان أمريكا ونحن في المقابل ارتمينا في أحضان الاتحاد السوفييتي وكتاهما تلاعبان الجميع بالفيتو - يستغرب جلال صدور هذا من "الزعيم" لعدم حبه للشيوعيين - ويضيف باسيلي كالعالم ببواطن الأمور (وصف أخرى به (عوض غانم) : روسيا تقول عنا أصدقاء وأمريكا تقول عن أنصاره أو أتباعها حلفاء .. وهذا في رأى باسيلي "يعنى هى حاجة نفسية فى الأساس" ...

- يدخل طالب بطاقة انتخاب بشكل يتضح فيه عدم الصراحة أو الجدية
- هذا إلى بعيد العاشرة حيث يدخل المخبر دياب مهتاجا "الحرب قامت .. الحرب قامت" ،
وحيث تستشرى كديين النظام مظاهر وأغانى حماس وانخداع بالإعلام ..
- كل هذا بينا عوض مطرق يرد إذ يسأل "أفلحوا إن صدقوا" (٤٥٨) . لم يعجبهم رده ..
ويرجئ جلال تحرى الأمر فى الإعلام الآخر إلى البيت مكتفيا بهذا الختام الغريب الذى وصفناه فى صدر الورقة :

- محمد طه .. وهو ينظر نحو عوض من خلف نظارته: هو اليوم إيه فى الأيام؟
- عوض بصوت متأن وهو يضغط على الحروف: اليوم الاثنين
- فعاد محمد طه يتساءل : كم فى الشهر يعنى؟
- فرد عليه عوض مطيلا نطقه : خمسة يونية... (٤٥٩) .